والمواجهه وصوت لقع الحداء ووقع فهو النداء وهو صاح من نومهم وسنته
فينهض من غفلته في ليلته والبعض الاخر اسكره ثمر النعاس واسترقت
منه الاعضاء والحواس وخامر عقلهم هيبه الكلام ولطاف عليهم
كاس المنام وثملوا من عقار الوسن وتمايلوا من خرج بديع المعاني
في النمط الحسن وما احسن قول الشهابي

وعصابة مال الكرى برؤوسهم ميل الصبا بذوايب الاغصان

ولعمري لقد اجاد هذا القايل في جمعه للعصابة والرؤوس والذوايب
قال القاضي محمود فيرانا الهوا حيث نوهتنا الكرى
حيث الامير الدجا قد سرى وهنا

كان على الاكوار اجفان ذي وسن تميلهم من الصبا غصنا غصنا وقد زادنا
تشاوى على الاكوار من غزة الصبا وخامر الكرامة الوجد بطلاها رفقال
كان غصونا في الرحال تميلها نسيم على الانطا من صبا نهم الهواله
له الله من جوب الجوبة جبوب كاني في اجفان عيني الرد اكحل
كان الدجا نفع وفي الجو حومة كواكبها فيه طوايرها رحل
كان مطايانا السفن كانما تجول على اختلافها برحتا الرحل
كان السرى ساقي كان الكراملا كان لهم اشرب كان المنافل

وقد جعل الطغراي في المزج ما الخمر لغلبة كل منهما على ملوى النفس
والحواس الخمس وما احسن قول الشاعر

زعم البعض المداهنة انها تجلب السرور وتنفي الهما
كذبوا امرت بعقولهم فتوهموا ان السرور لديهم بهم تمـا
سلبتهم اديانهم وعقولهم ارايت عادم الدين المغتما

ومن نوادر الوقايع ان محيي الدين المصنفي كان يهوى غلاما
من الجند فترة محيي الدين في بعض الليالي ومر في الطريق فوقع
على الارض وهو سكران لمن الغالب عليه وهو راكب فنزل عن فرسه
وانشد فقالوا حبيبك سكران فقلت لهم من ريقه العذب ام من ثغره الشنب
فقالوا بلى من مثنو الخمر قلت لهم من اين يوجد هذا الفعل للعنب

ثم اجلسه

ثم اجلسه وصب الشراب من وجهه ربيوه ثمعت … علي وجهه
فقتح بعينيه وانشد بقول

يا محرقا بالنار وجه محبه مهلا فان مدامعي تطفيه
احرق بها جسدي وكل جوارحي واحذر على قلبي فانك فيه

ويحكى ان بدر الدين ابن الصاحب كان اخوه حسن الصورة
وكان له محبا لطيفا فتم في بعض الاوقات عند اخيه بدر الدين فقصد
بدر الدين ان يطلع عليهما فلما سكر انشد الحبيب هذه الابيات

سقاني خمرة من ريقه فيه وحيا بالعذار وما يليه
وبات معانقي خد الجيد غزالا في الانام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا علينا فلولا هل يشح على اخيه

ودا نو تلك الليلة كونها ليلة اربعة عشر في الشهر والبدر في كماله
وقد ظهر في مجلسهم فيل ان الشعراء رفقهم الله ثم فاع الهام
في الكلام احيانا لا بطريق الكشف او بطريق الظن يعلمون المغيبات
كما وقع لابي نواس ومجرى رحمه الله حين كان هارون الرشيد في
مجلسه واشار الى ارباب مجلسه ان ينتظرونه الى ان يرجع اليهم ودخل
في قصره فوجد في البستان محوتا وفيه زبيدة بنت مروان حين
دخلت فتبخترت فيه فوجدت النهر يجري تحت الاشجار فاعجبها ذلك
الماء فنزعت جميع ثيابها وارادت غسلها وسترت بيديها بشعورها
لعلمها ان ليس في البستان احد فلما دخل اليه هارون الرشيد يتفقد
الانوار والازهار من الاشجار ليرجع الى بعض جواريه فلما قرب من النهر
رأى انها مستترة بشعورها فوقف ينظر وهو متعجب الى ان التفتت زبيدة
فنظرت مروان ينظرونه وهي عريانة فاستحت منه وهربت تحت شجرة
عظيمة هناك واخذت بيدها غصنا من الشجرة وسترت بيدها الاخرى
فرجها فضحك هارون الرشيد منها ورجع الى مجلسه ولم يعط … ثم
قال هارون الرشيد لاهل المجلس من يشبه لي قصيدة ولها تطرف
عجيب فما جاء بهم ابو نواس في الحين فقوله